

# فلسفة الأنوار: (دراسة تحليلية)

د. محمد بحر محمد حسن

أستاذ العقيدة والمذاهب المشارك - جامعة الملك فيصل

## المستخلص

سلطت الورقة الضوء على الأنوار بوصفها حركة فلسفية فكرية. والهدف من دراسة الموضوع هو توضيح حقبة زمنية من ذلك العصر اصطلاحاً على تسميتها بعصر الأنوار حيث كان اسماً على مسعى حيث بدأ الفكر يتحرر فيه من القيود، وأيضاً بيان أن فلسفة (الأنوار) تؤكد على قيمة العقل الطبيعي، لكنها ترفض كل وحي، وكل ما يمكن نسبته إلى العناية الإلهية واللفظ الإلهي. وهذا يؤكد أنها ركزت على تقديس العقل ونقد التعسف. ويكتسب الموضوع أهميته من خلال إيضاح ماهية مفهوم عصر الأنوار، بالإضافة لإبراز المكانة المتميزة للعقل والحرية عند فلاسفة الأنوار. وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة. ومن النتائج التي توصلت إليها: بأنه ليس هنالك ما يسمى تنوير إلا بالرجوع للعقل و الحيلولة دون وجود سيطرة في كل ما يمس حرية التفكير العقلاني. أيضاً تخلص العقل من سطوة تقديس الأشخاص، وكذلك اكتساب العقل لمهارة التحليل النقدي.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، الأنوار، العقلانية، فولتير، النهضة، أوروبا

## Abstract

The paper examines the Enlightenment as a philosophical and intellectual movement. The aim of the study of the subject is to clarify a period of that epoch called the Age of Enlightenment, as this name was appropriate when thought began to free itself from restrictions. It also shows that the philosophy of the (Enlightenment) emphasizes the value of natural reason but rejects any revelation and anything that can be attributed to divine providence and divine goodness. This confirms that it focused on the sanctification of the mind and the criticism of arbitrariness. The topic gains its importance by clarifying the essence of the concept of the Age of Enlightenment and emphasizing the prominent position of the spirit and freedom among Enlightenment philosophers. The descriptive analytical method was used in this study. It came to the following conclusions, among others: There is no enlightenment unless one returns to the mind and prevents everything that interferes with the freedom of rational thought from being controlled. Furthermore, the mind must be freed from the dominance of sanctifying people, and the mind must acquire the ability to critically analyze.

Keywords: philosophy, Enlightenment, rationalism, Voltaire, Renaissance, Europe

## المقدمة

حينما يضل العقل البشري عن الطريق الذي رسمه له الوحي؛ تجده يتخبط في ردهات الظلام ظناً منه أن سعيه سيخرجه من ذلك النفق الذي سعى جاهداً للخروج منه فمهما ابتكر من حل تجده يتراجع بعد اقتناعه بعدم جدواه، وهذا حال الفكر الأوروبي الذي عاش ردحا من الزمن مكبلاً بترهات صنعت من قبل البشر أنفسهم؛ حتى اصطلاح على ذلك الزمن بعصر الظلمات لشدة ما تاه فيه الفكر الأوروبي. وفي هذا البحث نسلط الضوء على حقبة زمنية من ذلك العصر اصطلاح على تسميتها بعصر الأنوار<sup>(1)</sup> حيث كان اسماً على مسمى بدأ الفكر يتحرر فيه من القيود.

عندما ندرس فلسفة الأنوار لاسيما في الفلسفة الحديثة نحس بعظمة هذه الفلسفة سيما ما جاءت به من مفاهيم لصالح الإنسانية من قبيل الحرية والتحرر والعقلانية، والحدائق، والنهضة والتقدم. لكن للأسف عندما ننظر لما انتهت إليه هذه الفلسفة من مجتمعات استهلاكية مخلخلة قيمياً وإنسانياً يعتقد عندها أن فلسفة الأنوار فقدت بريقها الذي كان مع العديد من الفلاسفة خاصة مع فولتير في فرنسا وكانط في ألمانيا. تكمن أهمية البحث في إيضاح وتحليل ماهية عصر الأنوار، مع تحديد هذا العصر وإبراز المكانة المتميزة للعقل والحرية لديهم. وهدف البحث إلى توضيح الحقبة الزمنية التي سميت بعصر الأنوار، وبيان أن فلسفة الأنوار تؤكد قيمة العقل البشري، ولكنها ترفض كل حي يُنسب إلى العناية الإلهية واللفظ الإلهي، مما يعني أنها تركز على تقديس العقل ونقد التعسف. مع إيضاح أن عصر الأنوار كان ملهماً لكثير من الفلاسفة الغربيين الذين كان لهم دور فاعل وقتذاك. ولقد اقتضت طبيعة الموضوع من الباحث اتباع المنهج الوصفي التحليلي. وقد جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة. أما المبحث الأول فجاء فيه بيان عصر الأنوار وملامحه. وتضمن بيان مصطلح الأنوار، والعوامل التي ساعدت على قيام عصر الأنوار، وأهم سمات عصر الأنوار وجذوره ومعتقداته. أما المبحث الثاني فبعنوان: أبرز أعلام عصر الأنوار وفيه نماذج من رواد عصر الأنوار وأبرز أعلامه. وأخيراً الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات

## المبحث الأول: بيان عصر الأنوار وملامحه

## أولاً: التعريف بالأنوار:

لغةً: "نور: التُّورُ (الضِّيَاءُ وَالْجَمْعُ أَنْوَارٌ وَ (أَنَارَ) السَّيِّءُ وَ (اسْتَنَارَ) بِمَعْنَى أَيُّ أَضَاءَ. وَ (الأنوار)

(1) (النور)، و(التنوير)، و(الأنوار)، و(الاستنارة)؛ جميعها أسماء يُعبّر بها عن هذا المفهوم، وتعرف الحقبة التاريخية التي تبلورت فيها المكونات الأساسية لهذا المفهوم بـ(عصر التنوير)، أو (عصر الأنوار)، أو (عصر الاستنارة). سنستخدم في هذا البحث مصطلح عصر الأنوار وفلسفة الأنوار للإشارة إلى تلك الحقبة.

الإنارة. وَهُوَ أَيْضًا الْإِسْقَافُ (الجوهري، 1987 م، مادة نور).

### ومعناه في الاصطلاح الفلسفي :

"مفهوم الأنوار عند الغربيين: ترجمة للمصطلح الغربي الذي يذكر عادة تحت عنوان: حركة الأنوار، أو فلسفة الأنوار، أو عصر الأنوار، أو فكر الأنوار". (الصباغ، 1426 هـ، 2).

"وفلسفة الأنوار أو حركة الأنوار (Philosophie des lumières) حركة فلسفية بدأت في القرن الثامن عشر تتميز بفكرة التقدم، والشك في التقاليد، ومعارضة الدين، والإيمان بالعقل، والدعوة إلى التفكير الذاتي، والتفاؤل بتأثير التعليم في الإصلاح الأخلاقي". (صلبيا، 1982 م، 511/2).

"فالأنوار إذن، بوصفه مصطلحا شائعا في الحياة الفكرية هو مصطلح أوروبي النشأة والمضمون والإحياءات، بل إنه عنوان على نسق فكري ساد في مرحلة تاريخية من مراحل الفكر الأوروبي الحديث حتى ليقال كثيرا في تقسيم مراحل هذا الفكر: "عصر الأنوار" (السقاف، د.ت، 208/1). وقد ظهر مصطلح الأنوار في القرنين السادس عشر و السابع عشر في أوروبا تعبيرا عن الفكر الليبرالي البورجوازي ذي النزعة الإنسانية العقلية والعملية والتجريبية. ويتضمن هذا الفكر نزعة مادية واضحة بعد إقصاء اللاهوت، وذلك بإحلال الطبيعة والعقل بدلاً من الفكر الغيبي الثيولوجي والخرافي في تفسير ظواهر العالم ووضع قوانينه (المجلس الأعلى للشتون الإسلامية، د.ت، 163).

"الاستخدام العام لعقل الإنسان في جميع القضايا، وتبني شعار "لا سلطان على العقل إلا للعقل"، وهو شجاعة استخدام العقل ولو كان ذلك ضد الدين وضد النص، والدعوة إلى تجاوز العقائد الغيبية، والإيمان بقدرة الإنسان الذاتية على الفهم والتحليل والتشريع، والدعوة إلى الدولة العلمانية، وتجاوز النص الديني أو إهماله أو تفسيره تفسيرات بعيدة عن سياقه و عن قواعد التفسير الموضوعية، والدعوة إلى المنهج التجريبي الحسي المادي واعتباره المنهج الوحيد الجدير بالثقة والاتباع" (الصباغ، 1426 هـ، 7).

والأنوار اتجاه ثقافي ساد أوروبا في القرن الثامن عشر بتأثير طبقة من المثقفين من أمثال (فولتر)، و(ديدرو)، (كوندورسيه)، و(فولباخ)، و(بيكاريا)، الذين أخذوا عن الفلاسفة العقلين، (ديكارت)، و (اسبينوز)، و(لينتس)، و(لوك)، والذين طبعوا القرنين السابع عشر والثامن عشر بطابعهم الثقافي، حتى أطلق على هذه الفترة اسم عصر العقل، وكان الأنوار نتاجه (التويجري، 2015 م، 13).

"ويمكن بشكل عام تقسيم أفكار الأنوار في ثلاثة مجموعات تحمل عناوين : (العقل، الطبيعة،

التّقدّم)، وتكوّن في مجموعها الفلسفة الطّبيعيّة، والأخلاق الطّبيعيّة وأساسها العلم.

"والأنوار في الفكر الأوروبي، يعني التحرر من التّعاليم الموروثة التي تمّ القبول بها على أساس سلطة ما، كما يعني إعادة صياغة سلطة الحياة على أساس من النظر العقلي، وإرادة العمل عن طريق العقل.

ويمثّل الأنوار حركة عقليّة أوروبيّة رأت العقل الوجود الحقيقي للإنسان، وسعت إلى تحرير الحضارة ومن الوصاية الكنسيّة والتّزعات الغيبيّة والخرافات، وآمنت بتقدّم الإنسانيّة عن طريق البحث العلمي (زقزوق، 1996م، 79).

ويرجع الفضل إلى الفيلسوف الألماني (كانت) في استخدام مصطلح الأنوار بوصفه تعبيراً عن الحركة العقليّة التي بدأت في أوروبا في القرن السابع عشر، وبلغت أوجها في القرن الثامن عشر. وقد امتدّ تأثيره في الحضارة الأوروبيّة كلّها وفي الشّعوب المتأثرة في الحضارة الأوروبيّة (زقزوق، 1996م، 80). "ويشير هذا المصطلح إلى المذهب العقلاني في القرن الثامن عشر، والذي مهدت له بشكل واسع أعمال الفلاسفة السابقين من أمثال: سبينوزا<sup>(2)</sup>، ريتشاردسيمون<sup>(3)</sup>، وفونتنل<sup>(4)</sup>، بيير بايل<sup>(5)</sup>، وقبل كل ذلك نيوتن ولوك<sup>(6)</sup>" (الصباغ، 1426هـ، 3).

### المقتضيات الأساسية لمفهوم فلسفة الأنوار:

إن فلسفة الأنوار هي فلسفة عقلانيّة متفائلة تريد الظهور علناً، وتريد إنارة كل العقول وتخليصها من التّزعة الظلاميّة، في إطار هذا المقصد، مقصد التعميم الواسع ونشر الأنوار بشكل عام وفي جميع الأوساط، كتبت الموسوعة تحت إشراف "ديدرو" تلك الموسوعة التي تشكّل معجماً عاماً للعلوم والفنون والتقنيات (وقد صدرت بين عامي 1715م و1772م).

ونلاحظ مع حركة البنّائين الأحرار<sup>(8)</sup> (الماسونيّة) (التي قدّم لها "أندرسون" مؤسستها وقوانينها منذ

<sup>(2)</sup> فيلسوف هولندي من أهم فلاسفة القرن 17، ولد في امستردام 24 نوفمبر 1632، وتوفي 21 فبراير 1677 في لاهاي.

<sup>(3)</sup> اعتقد في توارث الصفات المكتسبة وطبّق ذلك على التطوّر الثقافي الاجتماعي، عالم حيوان وأحياء ألماني.

<sup>(4)</sup> كاتب فرنسي ولد في 11 فبراير/ 1657 وتوفي في 9 يناير 1757،

<sup>(5)</sup> شخصيّة عامّة فرنسيّة وفيلسوف الشكّيّة وممثل حركة التنوير الفلسفيّة.

<sup>(6)</sup> جون لوك فيلسوف تجريبي ومفكّر سياسي ولد 1632 وتوفي 1704.

<sup>(7)</sup> دنيس ديدرو، فرنسي فيلسوف وكاتب موسوعي ولد في م 1713 وتوفي في 1784م لارتباط اكتشافاته بالتجربة والحسن والعلم..

<sup>(8)</sup> منظمة أخويّة عالميّة يتشارك أفرادها عقائد وأفكار واحدة فيما يختص الأخلاق، الميتافيزيقيا وتفسير الكون والحياة والإيمان بخالق الإله.

عام(1723) كانت تنمو بشكل سريع جداً وتساند الأفكار الجديدة وقد أدانتها رسالة بابوية أطلقها البابا" كلمنت الثاني عشر" عام (1738) وهي تقدّم خليطاً من فكر الأنوار ومن الروح العرفانية الإشراقية(الصباغ، 1426هـ، 3).

### السياق التاريخي للتنوير:

نستطيع أن نقول أن الأنوار قضية أوروبية محضة، انبثقت في المحيط الأوروبي، نتيجة لظروف كانت تسود المجتمعات الأوروبية، وهي ردّ فعل لهيمنة الكنيسة على الحياة العقلية والفكرية والثقافية في أوروبا. ولذلك فإن مفهوم قيام الأنوار الأوروبي على إلغاء دور الدين في الحياة مسألة طبيعية، إذا نظرنا إليه من زاوية ما كانت تمارسه الكنيسة الغربية من ضروب الاستبداد وألوان القهر، وما كانت تشيعه من أباطيل وخرافات، بحكم أن أوروبا كانت عهدئذ، تعيش العصور المظلمة، في حين كان العالم العربي الإسلامي يعيش ازدهاراً حضارياً واسع الإشعاع(التويجري، 2015م، 14-15).

إن الأنوار في المفهوم الغربي كان تنويراً للقرون الوسطى التي عاشتها أوروبا. وهنا ينبغي أن ننبه أن كلمة(القرون الوسطى المظلمة) لا تمثلنا، ولكن تمثل أوروبا والغرب، حين سقطت روما في القرن الرابع، وعادت النهضة في القرن الرابع عشر، أما نحن المسلمين فقد قدمنا الضياء للإنسانية والعالم كله، منذ بزوغ الإسلام في القرن السادس خلال ألف سنة كاملة، لقد قام المسلمون في القرون الوسطى المظلمة في أوروبا بإعادة نور الحضارة والمدنية الذي كان قد انطفأ، في جميع بلاد الغرب والشرق حتى القسطنطينية(الجندي، 1989م، 61/4).

لقد كانت حركة الأنوار في أوروبا ردّ فعل طبيعيّ على الجبروت الذي كانت تمارسه السلطات الكنسية ضدّ العقل والإرادة الإنسانية. وهو وضع لم تعرفه الحضارة الإسلامية، وحالة لم يعيشها المسلمون قطّ.

ولذلك فإن الاستقلال بالرأي والاعتماد على العقل في تفسير الظواهر ومعرفة كنه الأشياء الذين مثلهما الأنوار الأوروبي، كانا استقلاًلاً عن هيمنة الفكر الكنسي، وعقلية رافضة للكهنة وتحرر من صورة المسيحية الغربية التي كانت سائدة يومئذ، وتقدماً عن الأفكار التي فرضها رجال الدين في أوروبا قبل عصر الأنوار ففي مواجهة (العقل) التي تمثل في تحالف الكنيسة والإقطاع كان (ردّ الفعل الأنواري)، الذي أعلن رفضه لسلطان الدين، ورفع شعاره القائل: (لا سلطان على العقل إلا للعقل).

لقد كانت القضية في أوروبا، واضحة المعالم، مفهومة الأدوار، منطقية التسلسل.

كانت الكنيسة في الموقف الخاطئ، سواء بعقيدتها المحرفة، وحجرها على العقل لمنع الناس من كشف ما في عقيدتها من تحريف، أو بطغيانها في جميع المجالات، من طغيان روحي وطغيان مالي، وطغيان سياسي و طغيان عملي أو بما وقع من الفساد بين رجال الدين و أو بفضح الأديرة و أو مهزلة صكوك الغفران، أو بمحاكم التفتيش، أو بموقوف الكنيسة ضد حركات الإصلاح التي تطالب برفع الظلم السياسي والاجتماعي عن كاهل الناس. وكان (أحرار الفكر) أقرب إلى الصواب، في معارضتهم للكنيسة ومقولاتها على الأقل، وإن لم يكونوا على صواب في محاربة الدين كله (التويجري، 2015م، 14-17).

### ثانياً: عوامل عصر الأنوار وملامحه وسماته

المقصود بعصر الأنوار هو ما نجم عن خضم العراك بين الدين النصراني ورجال الفكر حيث ظهرت مذاهب عديدة للإجهاز على سلطة الدين النصراني ورجاله فنشأ ما يسمى بعصر الأنوار وهي الفترة التي أقصى فيها الدين النصراني وحل محله العقل في كل شيء وصار له الحكم على الدين وعلى سلوك الناس بداية من النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، الذي عرف فيما بعد ذلك بعصر الأنوار أي سيادة العقل وحده دون منازع في رد فعل عارم لكبت الكنيسة له. سبقت عصر الأنوار عوامل ساعدت على النهوض ونفض الغبار بعد حقبة بالية ساد فيها الظلم والطبقية والملكية المطلقة وكان هذا النهوض في أواخر القرن السابع عشر.

ومن الواضح فقد ظلت الاتجاهات الفلسفية الإغريقية – التي تمثل العقلانية قسماً بارزاً منها – تسيطر على الفكر الأوروبي، حتى جاءت المسيحية الكنسية فغيرت مجرى ذلك الفكر في انعطافة حادة تكاد تكون مضادة لمجراه الأول الذي استغرق من تاريخ الفكر الأوروبي عدة قرون. فلم يعد العقل هو المرجع في قضايا الوجود إنما صار هو الوحي – كما تقدمه الكنيسة – وانحصرت مهمة العقل في خدمة ذلك الوحي في صورته الكنسية تلك ومحاولة تقديمه في ثوب معقول، حتى ظهر عصر الأنوار الذي نادى بسيادة العقل.

لقد نشأت فكرة الأنوار أول ما نشأت في البيئة الأوروبية إحدانية المنزع، فقد كانت روح الأنوار الأحادية بل وشديدة العداء للكنسية وللسلطة متمثلة في الدولة، وللخرافة وللجهل والفقر وغالي الأنواريون في دعوتهم للعودة بالإنسان للطبيعة" (الحنفي، 1999م، 405/1).

في ذلك العصر أخذت أوروبا الهاربة من نير الإقطاع وأغلال الكنيسة تبحث عن أنظمة ومناهج جديدة متحررة من التلازم التقليدي بين الشئون الحيوية، وبين القواعد الأخلاقية التي كانت منهج القرون الوسطى. وكانت الجفوة العميقة بين العلم والدين أبرز العوامل في انفصال النظريات الاقتصادية وغيرها عن المثل والقيم الدينية، وولادة الإله الذي عبده عصر الأنوار بسداجة متناهية الطبيعة (سفر الحوالي،

1/269.

ومن هنا نجد أن هنالك ثلاثة عوامل بارزة ساعدت على ظهور عصر الأنوار:

### أولاً: طغيان الكنيسة

من أبرز سمات القرن السابع عشر هو ثقل مكانة الكنيسة، واعتبارها مرجعاً للحكم في مناطق عدة يقول انجلس: "كان المركز العالمي الكبير للنظام الإقطاعي الكنيسة الكاثوليكية الملكية. فقد كانت هذه الكنيسة توحد مجمل أوروبا الغربية الخاضعة للنظام الإقطاعي، بالرغم من جميع الحروب الأهلية في منظومة سياسية كبرى تتصدى لأتباع الكنيسة الشرقية المنشقين، وللبلدان الإسلامية سواء بسواء. وكانت تحيط المؤسسات الإقطاعية بهالة من التكريس الإلهي". (بولتيزر، د.ت، 3) وساعد الكنيسة على الوصول لهذه المكانة ما أذاعته بين الناس من أن كل ما تقوله هو ما يريده الله؛ ففسرت علمها وحكمتها ونظرياتها أنها من عند الله. فالعلم والمعرفة من الله؛ مما أحاط هذا النمط بهالة التقديس الإلهي، ودعا عامة الناس إلى السكوت والإذعان لما تقوله الكنيسة؛ وكأنه أحد النصوص المقدسة حتى وصل بهم الحال إلى ربط قيود العلم بالكنيسة. فكانت تدرس عندهم ما وضعه أرسطو من الفيزياء، ولم يكن للأستاذ الذي يشرحها أن يزيد عليها إلا بعد الرجوع إلى القديس توما، وإذا صعب شرح بعض المفردات فإنه يرجع إلى الشراح المأذونين. وهذا سبب حواجز حالت دون تطور العلم يقول انجلس: "لم يكن العلم حتى عصر النهضة سوى خادم الكنيسة الوضع، وما كان يباح له أن يتخطى الحدود التي يقرها الإيمان؛ ولذلك لم يكن هناك علم بالمرّة". (بولتيزر، د.ت، 6) مما أشعر الناس بالكبت وضيق حدود التفكير. ولشدة هربهم من ظلم الكنيسة فقد عدوا تقديم العقل على الدين هو بداية النور.

### ثانياً: تسلل المادية إلى القرن الثامن عشر

كان لعدد من الفلاسفة دور في وصول المادية وانتشار مفهومها في ذلك العصر. وكان من أبرزهم جون لوك (1632-1704م) ونيوتن (1643-1727م). فلوك بحث في أصل الأفكار، وردها إلى معطيات التجربة الحسية. وشبه النفس بلوح مصقول لم ينقش فيه شيء، والتجربة هي التي تنقش فيه المعاني والمبادئ. وضرب مثالا هو دراسة اللغة، فالألفاظ مثل جزيئات المادة، ثم نقلت على نوعين: أحدهما من الجزئيات إلى الكليات بملاحظة التشابه، والنوع الآخر من الماديات إلى الروحيات بالتشبيه والمجاز. وهكذا فلا يوجد في العقل شيء إلا وقد سبق وجوده في الحس. وأما نيوتن فكان لمنهجه العلمي واكتشافاته الأثر الواضح في فلاسفة عصر الأنوار فاكتشافه للجاذبية وأثرها على ترابط أجزاء الطبيعة، ووضع قانون لها واستخراج نتائج متفق عليها لهذا القانون دفع إلى البحث في الطبيعة والمحسوسات.

فكان لمنهج لوك ونيوتن الأثر الكبير في معارضة أفكار الكنيسة ودعا فلاسفة عصر الأنوار هذا المنهج إلى تحرير العقل، وجعل الميزان للأمور هو التجربة والعقل على عكس ما تريده الكنيسة من إحجام وكبح جماح الفكر. (وهبة، 1994م، 19)

### ثالثاً: الإقطاعية مقابل الحرية

النظام الإقطاعي هو النظام الذي ينظم العلاقات بين ملاك الأراضي (غالباً هم من طبقة النبلاء) وبين من يعمل في هذه الأرض وهم الفلاحين. فسمح هذا النظام باستغلال الإقطاعيين للفلاحين الذين يعملون عندهم. فمن تعب الفلاح وكدحه كانت تعيش طبقة النبلاء وطبقة رجال الدين. وكانت العلاقة ما بين رجال الدين والإقطاعيين وثيقة. وعلى حساب الفلاحين كانت الدولة تنفذ سياساتها الداخلية والخارجية التي سخرت للإقطاعيين، وكانت قد فرضت زيادة على ذلك دفع الضرائب من الفلاحين للدولة فكان همّاً على هم للفلاحين. وحينما نأتي لعدد الإقطاعيين مقابل الفلاحين كان ضئيلاً على عكس الفلاحين الذين كانت تنامي أعدادهم. وعند بلوغ القرن الثامن عشر دفع طمع الإقطاعيين إلى زيادة الضرائب على الفلاحين؛ مما لم يتمكن معه الفلاحون من دفع الضرائب فلفظتهم الحالة الاجتماعية، وأصبحوا بلا عمل، وكانوا عالة على من حولهم. ومع الوقت تنامي عددهم فحدا بهم إلى ثورة شعبية تفجرت في أنحاء فرنسا (فولغين، 2006م، 14).

### أهم سمات عصر الأنوار

تميز هذا العصر بسمات جعلت له طابعاً مختلفاً عما سبق ومن هذه السمات:

#### أولاً: تمجيد العقل

وأبرز من ذهب إلى هذا الاتجاه هو فولتير، حيث مجد العقل مناكفة للتقاليد المضروبة عليهم من تمجيد للدين والكنيسة. فما حدث من فولتير هو ردة فعل لجبروت الكنيسة، فكان يكتب المقالات يشنع فيها بعمل الكنيسة، وكان يصف عقائدها بالخرافات حتى قال في أحد مقالاته: "إن الكاهن أول محتال يقابل أول أحمق". (ديورانت، د.ت، 133) وقال في بعض مقالاته: "الخرافات البسيطة في اللاهوت هي التي تسبب في نزاعات مريرة وحروب دينية، وما تسبب في ذلك سوى الكهنة الذين يعيشون من قوت الشعب البسيط الكادح فيكونون ثرواتهم على حساب بؤس الشعب، ثم شراء ذمم الناس، وشراء العبيد، ويوجهون عامة الشعب إلى التعصب المذموم؛ حتى يتمكنوا من سيادتهم والسيطرة عليكم، نشروا بينكم الأساطير والخرافات، وليس ذلك لتخافوا الله بل لتخافوهم هم". (ديورانت، د.ت، 133) فالكنيسة كانت تعلم أنها لن تحكم الشعب إلا بعد أن تلغي حرية العقل والبحث؛ فربطت عقول الناس ووضعت لهم الحواجز التي تمنعهم



من التفكير خارج المعتاد، وفولتير كان يضرب على هذا الوتر. فكانت الإشادة بالعقل الطبيعي وشعارهم في ذلك أن أنوار العقل الطبيعي وحدها هي القادرة على قيادة بني الإنسان إلى الكمال والعلم والحكمة.

### ثانياً : الاستقلال بالرأي

امتاز هذا العصر بالاستقلال عن هيمنة الفكر الكنسي، رافضاً الكهنوت وأفعال الإقطاعيين وحرروا سلطة التفكير، فكثير من الفلاسفة تأثروا بأقوال بيكون الذي يدعو إلى البحث في جميع ميادين العلم. فانطلقوا من هذا المنطلق فبرع نيوتن في البحث واستنتاج الترابط ما بين الأشياء. ولوك بحث في الأصول. وفولتير بحث في علاقة الناس فيما بينهم. و كانط بحث في أصول الدين وعلاقتها بالأخلاق، وكل هذه البحوث كانت محرمة، وتمنع منها الكنيسة في ذلك الوقت.

### ثالثاً : الدعوة إلى الأخلاق

وبرع في هذا الاتجاه كانط فكان يقول أن قيام الدين على اللاهوت غير آمن، ويعرض الدين للخطر. فمن الأفضل أن نتخلى عن اللاهوت، ونقضي عليه بالابتعاد بالدين عن حكم العقل وسيادته حتى لا يفسدها العقل المعرض للوقوع في الأخطاء، وليقم الدين على أساس من الأخلاق المطلقة، وليست مستمدة من نتائج التجارب. فالأخلاق أمر فطري في البشر، وكل ما تأمرنا به الأخلاق من صفات حميدة يعد أساساً للدين، ولا نأخذ مما يمليه علينا العقل من أخلاق.

### رابعاً : التحرر من السلطة والتقاليد

وهذا اتضح كثيراً فيما ذكرناه من أفكار فولتير في معارضته لحال الإقطاعيين ونظام الحكم ورؤيته للمظالم التي تحدثت من طرف الإقطاعيين ورجال الدين، فكتابات ملنت بالاتجاه الثوري وساعد هذا حالة الغضب التي يعيشها عامة الشعب مما أدى إلى قيام ثورات على السلطة والتقاليد فكان الهجوم على الدين وعلى السلطات القائمة وتسفيها وذمها. بسبب غطرسة رجال الدين الكنسي ثار الشعب على كل من له يد قمع على الفرد سواء أكانت سلطة سياسية أو دينية.

وقد ورثت هذه الفلسفة في الأزمان اللاحقة كل من:

- الفلسفة الوضعيّة والوضعيين على اختلافهم.

- الاشتراكية والاشتراكيون على اختلافهم.

-الزعة الإنسانية من كل شكل ولون(الصباغ، 1426هـ، 5).

### علاقة العقلانية بعصر الأنوار.

"فالعقلانية أو المذهب العقلي اتّجاه لتمجيد العقل واعتماد أحكامه أصاب أو أخطأ، ضدّ الاتّجاه الديني مهما كان الدين حقاً، ومهما كان الذي نُسب إليه صواباً، فالمحكّم في هذا الاتجاه هو العقل(حبكة، 1991م، 159). "و"يحاول المذهب إثبات وجود الأفكار في عقل الإنسان قبل أن يستمدّها من التجربة العملية الحياتية، أي أنّ الإدراك العقلي المجرد سابق على الإدراك المادي المجسد".(الجني، 1420هـ، 796/2)

العقلانية مذهب قديم جديد بنفس الوقت. برز في الفلسفة اليونانية على يد سقراط وأرسطو، وبرز في الفلسفة الحديثة والمعاصرة على أيدي فلاسفة أثروا كثيراً في الفكر البشري أمثال: ديكارت وليبنز وسبينوزا وغيرهم.

### أهم فلاسفة هذا المذهب :

رينيه ديكارت 1596م – 1650م "من خلال الحقيقة التي عبّر عنها بالصيغة الديكارتية المشهورة (أنا أفكر، إذن أنا موجود)، ومن هنا يجد لديه من بين ما لديه من أفكار فكرة كائن كامل أو فكرة الله، وأدى به تأمل هذه الفكرة إلى ضرورة وجود شيء ما خارج ذاته مطابق لهذه الفكرة، فوصل إلى أنّ الله لا بدّ أن يكون موجوداً في واقع الأمر، وليس في أفكاره فحسب(كامل وآخرون، دت، 191).

وقال ليبنز "بأنّ كل موجود حي وليس بين الموجودات من تفاوت في الحياة إلا بالدرجة - درجة تميز الإدراك - والدرجات أربع: مطلق الحي أي ما يسمى جماداً، والنبات فالحيوان فالإنسان"(الجني، 1420هـ، 796/2).

### الجدور الفكرية والعقائدية للمذهب العقلاني :

"كانت العقلانية اليونانية لوناً من عبادة العقل وتألّمه وإعطائه حجماً أكبر بكثير من حقيقته. كما كانت في الوقت نفسه لوناً من تحويل الوجود إلى قضايا تجريدية وفي القرون الوسطى سيطرت الكنيسة على الفلسفة الأوروبية، حيث سخّرت العقل لإخراج تحريفها للوحي الإلهي في فلسفة عقلية مسلّمة لا يقبل مناقشتها، وفي ظل الإرهاب الفكري الذي مارسه الكنيسة انكمش نشاط العقل الأوروبي، وانحصر فيما تملّيه الكنيسة والمجامع المقدسة، واستمرت على ذلك عشرة قرون، وفي عصر النهضة، ونتيجة احتكاك

أوروبا بالمسلمين - في الحروب الصليبية والاتصال بمراكز الثقافة في الأندلس وصقلية والشمال الإفريقي - أصبح العقل الأوروبي في شوق شديد لاسترداد حريته في التفكير، ولكنه عاد إلى الجاهلية الإغريقية ونفر من الدين الكنسي، وسخر العقل للبعد عن الله، وأصبح التفكير الحر معناه الإلحاد، وذلك أن التفكير الديني معناه عندهم الخضوع للقيود الذي قيدت به الكنيسة العقل وحجرت عليه أن يفكر (الجني، 1420هـ، 796/2).

"وهكذا نجد هذا الاتجاه العقلي هو الذي قاد إلى الإلحاد وادعاءاته الباطلة، وآراء كثيرة في تحليل ظاهرات الكون تعليقات فلسفية لا تخضع للتجربة ولا للمشاهدات الحسية... فتصارعت أفكار الناس وتباينت، وأظهرت تجربة اعتماد العقل والثقة بكل أحكامه تناقضات لا حصر لها، وكشفت عدم كفاية العقل وحده للحكم على كل شيء (حبنكة، 1991م، 160).

وهناك من غالى في تقديس العقل و ارتكبوا خطأ فاحشا إذ تصوروا أنه لا حدود لمعرفته فذهبوا يبنون عليه كل ما يريدون ويحملونه ما لا يحتمل ومن هؤلاء الغلاة العقلانيين الذين أحلوه محل الإله في القداسة وهو صاحب التشريع عندهم إليه يتحاكمون وإليه.

### المبحث الثاني: أبرز أعلام عصر الأنوار

عصر الأنوار لم يكن في فرنسا فقط بل بدأ في إنجلترا على يد لوك ونيوتن وبرزت معالمه بعد ذلك عند فولتير في فرنسا ولهذا يذكر به وانتقل أخيراً إلى كَانط في ألمانيا. وهنا ذكر لأبرز من تذكر لهم هذه الحركة:

أولاً: فولتير (1694 – 1778 م):

ولد في باريس وكان أبوه كاتب عدل، وأمه صاحبة ميول ارسطراطية. ماتت أمه وهي تلهه، وكان مريضاً هزيراً حتى توقعوا أنه لن تطول به الحياة، ولكن قدر الله له أن طالت به الحياة حتى وصل عتبات الثمانين كان له أخ اسمه أرماند أشرف على تعليم فولتير وثقافته إلا أنه ألحد وحكم عليه بالإعدام وكان يمتاز فولتير يقول الشعر فتنهت لنباهته إحدى سيدات المدينة وتركت له مبلغاً ليشتري به الكتب. وقد اشتمل تعليمه على مبدأ الشك كبدية للحوار لإثبات الحقائق حتى الشك في الدين. وغالباً هذا الشك يؤدي بالإنسان إلى عدم الإيمان كان يقضي أغلب وقته في صغره يقرأ في اللاهوت وحينما جاء وقت العمل ضاق والده منه ذرعاً؛ لأنه كان مشغولاً بالأدب، ولا يصلح للعمل فأرسله عند قريب لهم وسارت أموره على غير ما يريده والده فقريبه افتتن بذكاء فولتير، وفتح له باب السفر فأغضب ذلك والده وأرسله مع سفير فرنسا إلى هولندا، وافتتن هناك بامرأة كان يقضي معها أغلب الوقت، وعندما علم والده بذلك أرجعه إلى فرنسا. وفي

تلك الفترة كانت أمور الحكم لا تسير بشكل جيد؛ فقامت مظاهرات على الحكم، واشترك فيها فولتير ابن الحادية والعشرين عاماً، وذاع صيته فيها. وكان مما اشتهر عنه قصيدة قالها في الوصي على العرش الذي ثارت ثائرتة فأدخل فولتير إلى السجن عام 1717 م.

وفي ذلك السجن سعى نفسه بفولتير لأسباب لا تعرف إلى الآن. واسمه الحقيقي (فرانسوا رايت) وهناك تدفقت مواهبه الشعرية، فنظم هناك ملحمة تبين منها للوصي أنه بريء، فأمر بإخراجه ودفع نفقته فشكره على ذلك.

انتقل فولتير من السجن إلى المسرح، وأنتج هناك مسرحية حزينة بعنوان (مأساة أوديب) ظل يمثلها لخمسة وأربعين ليلة، وحضر أحدها والده الذي كان منزعجاً منه، ولكنه أعجب بمسرحيته وأثنى عليه وكان قد كسب كثيراً من المال مما يعمل به. ولأقت ملحمة التي ألفها في السجن رواجاً حتى ذاع صيته، وأصبحت له مكانة عند الطبقة الأرستقراطية عاش بعدها ثماني سنوات في الصالونات الأرستقراطية.

إلا أن ما حصل له أن حسده بعض النبلاء وأمروا مجموعة من اللصوص فضربوه فقام بعدها فولتير وتحدى أحد النبلاء بمبارزته فخاف ذلك النبيل وذهب لعمه رئيس الشرطة، واشتكى فولتير له فسجنه للمرة الثانية، ولم تطل فترة سجنه، ولكنه خرج منه بشرط أن ينفي إلى إنجلترا، فذهب لإنجلترا وبقي فيها ثلاثة أعوام.

هناك درس فولتير اللغة الإنجليزية وأتقنها خلال عام. وسريعا ما انخرط في مجتمع الأدب الإنجليزي فكانت له صلات ممتازة مع الأدباء هناك. وكان مما لاحظته فولتير الحرية التي يتمتع بها الجميع هناك فيما يكتبون، وكان هذا نتيجة لاختلاف المذاهب هناك ولا يوجد عند إنجلترا تهريب بالسجن كما في فرنسا وكانت لاتزال أفكار بيكون تعم في الأجواء ومنهجه الاستقرائي يستخدم في كل مكان وأفكار لوك وهوبز كما حضر جنازة نيوتن وتشرف بأنه حضرها، وكان قد عكف على علوم نيوتن، فأصبح تلميذاً ماهراً فيها، وكان له الفضل في نقلها إلى فرنسا بعد ذلك. فكان يرسل انطباعاته إلى أصدقائه يقارن فيها ما بين فرنسا وإنجلترا، ما بين الاستعباد والحرية، ولم يكن له أن يطبعها هناك؛ لأن مصيرها في فرنسا الحرق والمصادرة، هاجم في تلك الفترة الطبقة الكسولة من الأرستقراطية وهاجم رجال الدين الذين يبتزون المجتمع بجمع التبرعات وأشار إلى أن سجن الباستيل مصير من يسأل هناك فكانت هذه الرسائل وقوداً لقيام الثورة فيما بعد.

وفي عام 1729 م أرسل الوصي على العرش إدناً لفولتير بالعودة إلى فرنسا؛ فرجع وعاش في فرنسا خمسة أعوام إلا أن ناشراً وقعت في يديه الرسائل التي كتبها فولتير في إنجلترا فنشرها دون إذنه. وبيعت تلك الرسائل ولأقت رواجاً مما؛ أغضب السلطة وأمرت بإحراقها علناً، و اتهمته بمعاداة الأخلاق والدين فهرب

بعدها خوفاً من السجن. ولكن هذه المرة هرب مع امرأة متزوجة كانا قد وقعا في الحب، وما يميز هذه المرأة أنها ترجمت علوم نيوتن إلى الفرنسية، وعكف مع تلك المرأة على القيام بالتجارب العلمية وكان منزلها مكاناً للضيوف وصالوناً تقرأ فيه المسرحيات وتدار فيه الحوارات، فكتب فولتير في تلك الفترة بعض رواياته المشهورة كرواية كناديد وصادق و ميكروميجاس وركز في تلك الروايات على الأفكار التي يريد منها الانتشار ورمز بالأشعار باعتبار أنهم خرافات فلاقت رواجاً وكانت أفضل طريقة لنشر أفكاره.

وبعد فترة من الزمن ألف فولتير كتاباً في التاريخ الفرنسي وتاريخ العالم، ولكنه صور المسيحيين بأنهم غزاة لروما ونقد بعضاً من عقائدهم فغضب من ذلك رجال الدين فأصدر الملك قراراً بإبعاد فولتير عن فرنسا للأبد فاشترى فولتير بيتاً قريباً من فرنسا وكان عمره قد ناهز الرابعة والستين واستقبل في ذلك المكان الكثير من الضيوف والرسائل التي كانت تنهال عليه من الملوك والمثقفين من جميع أنحاء أوروبا وحينما ساءت أحوال فرنسا السياسية والدينية خرج بعض الفرنسيين من معتقداتهم وألحدوا مثل دالامتر وديدرو وألّفوا كتاباً كانت أفكاره تدل على أن خوف الناس وجهلهم أدى بهم إلى تصور وجود الآلهة وأن الوهم والخيال والحماس أدى إلى استمرار هذه الأفكار. وضمّنوا أفكارهم في كتاب سموه الموسوعة ووجدت تلك الفئة ضالتها في فولتير؛ فنصبوه زعيماً عليهم، ووافقهم مع أنه يرى أن معتقداتهم تحتاج إلى تصحيح وطلبوا منه أن يكتب معهم في الموسوعة، فكتب لهم وألّف تزامناً مع تلك الكتابات أشهر كتبه وهي الموسوعة الفلسفية التي تكلم في كل مواضيع الفلسفة بكل جراءة.

ومما يجدر ذكره هنا ما حدث لفولتير في أواخر حياته كان يعيش بالقرب من مدينة طولوز وكان النظام فيها قد ضرب حصاراً على البروتستانت فلا يعملون محامين ولا صيدليين ويحرم على الكاثوليك الاستعانة بهم، فحدث أن أحد الآباء البروتستانت انتحر ابنه؛ لأنه لم يجد عملاً بسبب الحصار المقام عليهم. وخاف الأب أن يتم التمثيل بجثة ابنه؛ لأنه انتحر وكانت التعاليم (الطقوس) تدعو بالطواف بجثة المنتحر عريانياً أمام الناس، فقام الأب واستعان ببعض أقاربه فشهدوا له أن ابنه مات موتة طبيعية ولكن ثمة من نشر إشاعة أن الأب قتل ابنه لأنه تحول للكاثوليكية فقامت الكنيسة بتعذيب الأب حتى مات، وفرت العائلة إلى فولتير لاجئة إليه وأخبرته بخبرها وخبر ذلك الفتى ابن السادسة عشرة عاماً الذي اتهم بتشويه الصليب فقطع رأسه ورميت جثته في النار، وكان يحمل معه موسوعة فولتير الفلسفية.

فما كان من فولتير إلا أن غضب وشن حملة شعواء على الكنيسة عنوانها (استحقوا العار)، فأرسل المئات من الرسائل إلى أصدقائه وأتباعه يحضهم على مناكفة تصرفات الكنيسة المشينة، فما كان من الكنيسة إلا أن حاولت رشوته بإعطائه منصباً مرموقاً فرفض وبدأ بكشف خرافاتهم وإقناع الناس بها. وفي آخر حياته أراد أن يتوجه لفرنسا لحضور مسرحية من مسرحياته وقد نصحه الأطباء بعدم فعل هذا، ولكنه

غامر فحضر مسرحيته، ولاقى تعباً شديداً مات على إثره، ولم يدفن هناك لمعارضته التعاليم الدينية، فدفنه أصحابه في مكان بعيد عام 1778م، وكان يبلغ من العمر 83 عاماً.

**أهم أفكار فولتير التي دعا إليها واعتقدتها في حياته:**

أولها: أنه مع ما ذكرناه من مناكفته للكنيسة واجتماعه مع الملاحدة فولتير لم يكن ملحداً؛ بل كان يؤمن بالله فالإيمان بالله عنده هو مبعث الأخلاق الحميدة، وهو ما يمنع الإنسان من الغش والابتعاد عما يعيب المرء من مساوئ، فالله سيعاقب على الذنوب، ويثيب على الأعمال الصالحة. وليس هناك مذهب واحد يعبد به الله بل كل المذهب يتعبد بها لله؛ لأن الله تعالى يفهم جميع اللغات والمذاهب والدين قائم على العبادة والعدل وعمل الخير.

ثانيها: كان فولتير يميل في نظام الحكم إلى النظام الجمهوري، ويراه مناسباً للدول الصغيرة واضحة الحدود والجغرافيا. وأما مع الدول الكبير المترامية الأطراف قد تنشأ من هذا النظام حروب أهلية. وكان لا يهتم بالقومية ولا بالوطنية، فالوطنية عنده أن يكره الإنسان بلاد العالم، ويحب وطنه فقط. ولربما يحب الإنسان الخير لبلده على حساب دول أخرى.

ثالثها: الكره الواضح في كتاباته للحروب فالحرب عنده أم الجرائم، وأعظم الشرور. ويرى أن في الحرب تحاول كل الدول إلياس نفسها لباس العدل وقال في قاموسه "يحتاج الإنسان إلى عشرين عاماً ليبلغ أشده إلا أنه يحتاج إلى ثلاثة آلاف عام ليكتشف نفسه ومعرفة تكوينه، بينما تكفي دقيقة واحدة لقتله". (ديورانت، د.ت، 135).

رابعها: عد أن المساواة ضرب من الخيال، فعدم المساواة أمر لا بد منه بل هو أساس المجتمع؛ لأن الناس يختلفون في القوة، فمساواة الناس في الحكم والتملك والحصول على الأمتعة ما هو إلا من ضروب الخيال.

خامساً: اعتقد أن تطوير المجتمعات لا يمكن إلا أن يكون عن طريق التعليم والثقيف بالطرق السلمية (ديورانت، د.ت، 114).

**ثانياً: مونتسكيو (1689-1755م)**

من أسرة أرستقراطية أمضى ثلاث سنوات في إنجلترا؛ فتأثر بالإنجليز وهناك ألف كتاباً باسم (روح القوانين) يعرف فيه القانون بأنه علاقات ضرورية مستمدة من طبيعة الأشياء (وهبة، 1994م، 32). والحرية عنده هي الحق بأن يعمل الإنسان ما يريد في حدود القانون وكان هدف ما يريده من كتاباته أن تكفل

الحكومات حرية الفرد في أن يعمل ما يريد في حدود ما وضعوه من قوانين، وألا يكره على عمل لا يرغب به. وخير ما يكفل الحرية استقلال السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، ومتى ما اجتمعت في يد حاكم واحد، فإنه يسوق للطغيان الذي ينفر منه مونتسكيو (وهبة، 1994م، 31).

### ثالثاً: جان جاك روسو (1712-1778م)

من أسرة فرنسية بروتستانتية المذهب وعاش أغلب حياته فقيراً وكان يتردد كثيراً على الفلاسفة وبخاصة ديدرو، كتب كتباً مهمة وكاد أن يعتقل بسبب كتبه فهرب إلى إنجلترا، يذهب روسو إلى وضع أسس مدنية للمجتمع بدلاً من الأسس الدينية التي كانت منتشرة في وقته من أن الدولة خاضعة للكنيسة والسلطان الأقوى هو ما أتى من الله عن طريق الكنيسة، أيضاً كان يعتقد روسو أن الاجتماع هو ما أفسد الإنسان. ومثل لذلك بمثال أن الإنسان أول ما وجد في الغابة بلا لغة ولا صناعة ولا فضيلة ثم خرج من الغابة لأسباب طبيعية من برد أو حر ونحوه؛ فالتقى بغيره من أبناء نوعه فتعاونوا تعاوناً مؤقتاً فاضطروا إلى الاجتماع بصفة دائمة فاخترت اللغة وبعد أن اكتشف الحديد الذي هو أساس الزراعة فاحتاج معه إلى تقسيم الأراضي فيزداد التفاوت فيما بينهم، ويتفاقم الخصام. وانقسم الناس إلى أغنياء وفقراء وهكذا يتحول طبع الناس إلى شر بالاجتماع ويأتي هنا ما كتبه في كتابه العقد الاجتماعي في إصلاح هذه المشكلة بأن يتنازل الإنسان عن حقوقه للمجتمع بأكمله فيصبح الكل متساوياً أمام القانون والقانون يقر ما فيه مصلحة الجميع، وكان يرى أن الإنسان لا يمكن أن يكون صالحاً إلا إذا لم يقيد سلطانه إلا سلطان العقل (وهبة، 1994م، 40).

### رابعاً: ديدرو (1713-1784م)

في رأي معاصريه هو صاحب المؤلفات التي تطبعت بطابع الإلحاد والابتعاد عن الدين؛ فكان يعتمد في أفكاره على المادية. وأراه مخالفة للدين، وتنتهج النهج العلمي العقلاني، وقد سجن بسبب تلك الأفكار كتب موسوعة بمعاونة من دالامبير وفولتير التي ذكرتها سابقاً، وتلمس في كتاباته نقد الأفكار التقليدية، والبحث عن الحقيقة بعيداً عن طرق الدين وتعاليم الكنيسة. وكان يرى أن الحرية للفرد هبة يتمتع بها حينما يستمتع بعقله.

### خامساً: كانط (1724-1804م)

ولد في روسيا بكونسبرج، وكانت مقاطعة ألمانية في ذلك الوقت من أسرة فقيرة. وكانت أسرته متدينة جداً مما حدا به تعمقه في الدين للقلة منها حينما كبر عمل محاضراً في كونسبرج أحب الميتافيزيقا. وكان يركز في بداية عمره عن الطبيعة وما حوت. وأبدع قوانين لها ألف كتابه الأشهر (نقد العقل الخالص). ويرى فيه

أن العقل ما هو إلا المعرفة عن طريق الحواس، والتجربة ماهي إلا إثارة العقل. والحقائق لا تحتاج لتجربة فهي واضحة بأصلها، فالشمس تخرج من الشرق ولا يمكن أن تخرج من الغرب، وأن  $4=2+2$  فهي حقائق ثابتة لا تحتاج للتجربة. وكان يرى أن الدين جماعه الأخلاق، ويجب أن ننظر للنصوص المقدسة ونزنها بقيمتها الأخلاقية، ولا نحكم بأنها الحكم والمرجع على القانون. وأن الكنيسة هي جماعة من الناس يجمعهم ويوحدهم ولاؤهم للقانون الأخلاقي مهما اختلفوا وانقسموا. والمسيح عاش لأجل هذه الجماعة. وكانت هذه الكتابات في وقت تعج فيه ألمانيا بسيطرة الكنيسة؛ فضايقوه في معيشتهم ورضخ للملك. وقد دعا إلى الدستور المدني الجمهوري (ديورانت، د.ت، 140).

## الخاتمة

نتيجة لظهور أفكار حركة الأنوار فإن أغلب أفكار رواده ومعاصريه كانت ردة فعل إما للكنيسة أو للإقطاعيين، فحينما ننظر إلى من غالى في ردة فعله مثل ديدرو ودالامير وهولباخ وغيرهم الذين جنحت بهم ردة فعلهم أمام طغيان الكنيسة إلى أن ألحدوا وأطلقوا العنان لتفكيرهم في كل شيء مناكفة للكنيسة.

## وتتلخص أهم النتائج في :

- أن فكر الأنوار وفد من المجتمع الأوروبي، وهو فكر إلحادي مع ملاحظة أن أفكاره تتشابه مع الحداثة ومعتقداتها.
- أن الفكر الأنواري خرج بسبب سطوة الكنسية وسيطرتها على الشعب.
- العقلانية صالحة إذا كانت قادرة على شرح الأحداث وترتيبها استناداً إلى قوانين النظام العقلاني.
- عصر الأنوار هو فرصة انفلات الإنسان من وضعية متدنية بسبب أخطاء شخصية، وضعف استعمال عقل الإنسان، وكذا ضعف تحليل الأمور، فكلمة أنوار تحيل على الحرية والاستعمال الشامل للعقل بطريقة حرة..
- اهتمام بعض الفلاسفة في عصر الأنوار بما يسمى بالعقل الفكري أمثال ديدرو.
- الدعوة إلى عقلانية تجريبية حسب النموذج النيوتوني (الصباغ، 1426هـ، 7).
- فلسفة الأنوار (الأنوار) تؤكد إذن قيمة العقل الطبيعي والأنوار الطبيعية، لكنها ترفض كل وحي.
- يعدُّ عصر الأنوار قاعدة الحداثة الفكرية والعلمية التي انطلقت منها الحضارة الأوروبية.



## المصادر والمراجع

- بولتيزر، جورج، فلسفة التنوير والفكر الحديث، د.ت.
- التوبجري، عبدالعزيز، مفهوم التنوير في التصوّر الإسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو-ط2، 1436هـ-2015م.
- الجندي، أنور، معلمة الإسلام، دار الصحوة للنشر، ط2، 1410هـ-1989م.
- الجني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية، ط4، 1420هـ.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407هـ-1987م.
- حنفي، عبد المنعم، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ط2، 1999م.
- ديورانت، وول، قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت.
- زقزوق، محمد، الدين والفلسفة والتنوير، دار المعارف، ط1، 1996م.
- سعيد، بسطامي محمد، مفهوم تجديد الدين، ط3، د.ت.
- السقاف، الشيخ علوي بن عبد القادر، موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، إعداد: مجموعة من الباحثين، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.
- الصبّاغ، عبد اللطيف، مصطلح التنوير مفاهيمه واتجاهاته في العالم الإسلامي الحديث "نظرة تقويمية"، محاضرة أَعَدّها وقدمها يوم الأربعاء 7 محرم 1426هـ بجدة.
- صلبيا، جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، 1982م.
- عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1404هـ.
- فولغين، ف، فلسفة التنوير، ترجمة هنرييت عبودي، دار الطليعة، بيروت، 2006م.
- كامل، فؤاد، العشري، جلال، صادق، عبد الرشيد، الموسوعة الفلسفية المختصرة، راجعها د. زكي نجيب محمود، دار القلم، لبنان - بيروت، د.ت.
- كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م.
- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريبي، أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.
- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مصر، د.ت.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، دار القلم، دمشق، ط2، 1991م.
- وهبة، مراد، مدخل إلى التنوير، دار العالم الثالث، القاهرة، 1994م.